في مجمع الخالدين*

لن أتحدث عن نفسي بمناسبة تشرفي بالاختيار عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، فالحديث عن النفس ثقيل لا أطيقه، ولكنني سأشكر جهتين:

أولاهما ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أفضل بهذا الاختيار وآمل أن أكون عند حسن الظن وأن أوفق لخدمة لغتنا العظيمة.

وثانيهما ـ نادي الرياض الأدبي الذي أكرمني بهذا الاحتفاء، وهو أمر غير مستغرب من نادٍ هو من رعاة العربية والذائدين عن حياضها، والملتزم بها في نشاطاته.

ولكنني سأتحدث بإيجاز عن اللغة بصفتها هوية للأمة العربية، والأمة الناهضة هي الأمة المتميزة ثقافياً، المعتدة بتراثها، غير المنغلقة عليه، وليست الأمة المستهلكة المنحنية للضغوط على لغتها: أو المنكسرة أمام الهيمنة الثقافية

- فتبادر أمام ذلك إلى ترويج الألفاظ الأجنبية على الألسنة وفي وسائل الإعلام (وقد يقصد من يفعل ذلك من الأفراد أن يظهر نفسه أنه أكثر تحضراً وثقافة ممن يتحدث بلغة عربية صحيحة).
- أو تبادر إلى تسمية المحلات التجارية بأسماء أجنبية.
- أو تتسابق وسائل إعلامها إلى الألفاظ الأجنبية أو العامية.
- أو يتحذلق متحذلق في مؤتمر لغته العربية فيتحدث بلغة أجنبية ظناً منه أن تحدثه بلغة أجنبية يعليه على الآخرين متغافلاً عن أن تعلم لغة أو أكثر لم يعد أمراً غريباً أو مميزاً لصاحبه وإنما التميز في الثقافة والانتماء.
- أو يبادر كاتب ـ بقصد الشهرة أو لغرض في نفسه ـ فيكتب محقراً للغة العربية، مهوناً من شأنها، مقللاً من شرفها وفضلها أوأنها هوية أمة.

اتفقت أوربا في السياسة والاقتصاد واختلفت في اللغة فلم تتنازل أي دولة ولو كانت صغير عن لغتها لأن الشعوب المتحضرة تعرف أهمية اللغة، ودول مثل فرنسا

www.alraddadi.me

وألمانيا وكوريا والصين وغيرها اهتمت بتدعيم لغاتها مثل اهتمامها بنموها الاقتصادي والصناعي لأنهم شعوب متحضرة تحافظ على هويتها وانتمائها ومن أهم ركائز ذلك اللغة.

وتعلم اللغات والانفتاح على الثقافات أمر مطلوب، ولكن الإشكالية فيأن تكون اللغة الأجنبية بديلاً للغة الأم نطقاً وكتابة وتعليماً وإعلاماً، فكيف إن كانت هذه اللغة هي اللغة الجميلة الشاعرة، وأختم بما قاله العقاد في كتابه اللغة الشاعرة، " ومن واجب القارئ العربي إلى ـ جانب غيرته على لغته ـ أن يذكّر أنه لا يُطالب بحماية لسانه ولا مزيد على ذلك، ولكنه مطالَب بحماية العالم من خسارة فادحة تصيبه بما يصيب هذه الأداة العالمية من أدوات المنطق الإنساني، بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال، وأن بيت القصيد هنا أعظم من القصيد كله؛ لأن السهم في هذه الرمية يسدد إلى القلب ولا يقف عند الفم واللسان".

إذاً اللغة العربية هوية ثقافية وانتماء حضاري، والحفاظ عليها كالحفاظ على الروح، والعناية بها متعينة على كل عربي ومسلم من أجل المحافظة على الهوية اللغوية التي رفض العرب من أجلها التتريك والفرنسة فما بالهم اليوم يلهب بعضهم لتعجيم بعض مؤسسات التعليم والإعلام على حساب لغته وهويته وثقافته.

عائض الردادي

---

*أعدت لاحتفاء نادي الرياض بكاتبها وبالدكتور عبد الله العثيمين بمناسبة اختيارهما عضوين في مجمع اللغة العربية في القاهرة يوم الخميس ١٤٣٥/٢/١٦هـ الموافق ليوم ١٨ ديسمبر ٢٠١٣م وهو اليوم العالمي للغة العربية.

www.alraddadi.me